بسم الله الرحمن الرحيم

"الجيم والقاف والكاف فى قاموس الفصحى واللهجات"

د/ محمد سعد ابو عيا

قسم اصول اللغة

تمهيد :-

تعد الجيم والقاف والكاف من الأصوات التى طرأ عليها الكثير من التغييرات التاريخية فى لغتنا العربية ، وهناك عبارة تقول إن أول التجديد قبل القديم دراسة من حى هذا المبدأ حاولت والله معى- أن أبين فى بحثى هذا مدى التغييرات التى طرأت على هذه المجموعة من الأصوات فى لهجات عربيتنا العريقة قديما وحديثا مستعينا بمفهوم العبارة السابق اذ لإفائدة من دراسة اصوات لهجاتنا العربية القديمه ، بدون دراسة واعية ومتطوره للهجاتنا العربية الحديثة .

لذا حاولت فى نطاق هذه النظرة ربط هذه الأصوات قديما وحديثا واختارى لهذه المجموعة راجع للرابطة اللغوية التى تربط بين هذه الأصوات ، التى سوف تتضح من خلال هذه الدراسة .

بداية يجب علينا أن نحدد دائرة العربية الفصحى حتى إذا ما اتضحت تحتم علينا على أى صوت ظهر فى بيئتها ونطق بمعيارها ووزن بميزانها واتصف بصفاتها أنه صوت عربى فصيح ، أما إذا اختل شرط مما سبق وبعد لسبب أو بغير سبب عن هذه البيئة الفصيحة حكمنا عليه بأنه وليد لهذه اللغة ولهجة من لهجاتها من الواضح أن اصوات عربية الفصحى ليست صوات قبيلة معنيه حتى ولو كانت قريش وإنما هى اختيار لا شعورى من لغة هؤلاء وهؤلاء[1] ، حدث من احتكار كثير من أفراد هذه القبائل فى مواسم الحج والتجاره والاسواق الأدبية المختلفه ، فنتج عن هذا الاحتكار الكبير بين القبائل

ذلك الكيان اللغوى الذى عرفناه باسم اللغة الفصحى ،ومع كل هذا يمكننا القول بأن لهجة قريش تضرب فى مميزات هذه اللغة الفصحى بسهم وافر-إذا لم يرو لنا عن هذه اللجهة شئ يخالف ما نعرفه عن العربية الفصحى إلا القليل وذلك كصوت الهمزه الذى سهلتة هذه اللهجة. عكس الفصحى التى آثرت الهمز من العرب ، يجعل أصوات العربية الفصحى مرادفة لأصوات لهجة قريش ، فيروى السيوطى[٢] عن الفراء أنه قال: "كانت العرب تحضر الموسم فى كل عام وتحج البيت فى الجاهلية ، وقريش يسمعون لغات العرب ، فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به. فصاروا أفصح العرب ، وخلت لغاتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ"

لذلك اصطنعت لغة قريش وحدها فى الكتابة والتأليف والشعر فكان الشاعر من غير قريش يتحاشى خصائص لهجته ، ويتجنب صفاتها الخاصة فى بناء الكلمة واخرج الأصوات وتركيب الجملة ، ليتحدث إلى الناس بلغة ألفوها وتواضعوا عليها. بعد أن أسهمت عوامل كثيره فى تهذيبها وصقلها ويبدو أن اللغويين الأقدمين لم يعرضوا للهجات العربية القديمة فى العصور المختلفة عرضا مفصلا يقفنا على الخصائص التعبيرية والصوتية لهاتيك اللهجات - كما أنهم لم يشيروا إلى لهجات العامة فى عصورهم حتى يستطيعوا تكوين دراسة مقارنة لكل عصر من العصور فى لغتنا العربية.

وسبب ذلك أنهم شغلوا عن ذلك باللغة العربية الفصحى التى نزل بها القرآن الكريم وصيغت بها الآثار الأدبية فى الجاهلية وصدر الإسلام.

وهم لشعورهم بعدم توفرهم على دراسة هذا الموضوع دراسة دقيقة عميقة كانوا يتخلصون من اختلاف اللهجات بالإعتراف بتساويها جميعا ، فى جواز الإحتجاج بها ، مساوين بذلك بين صوت وأخر فى مخرجه وصفاته.

فهذا ابن جنى على عنايته بدقائق الدراسة اللغويه لايترحد فى خصائصه فى عقد فصل خاص حول ماسماه "اختلاف اللغات وكلها حجة"[٣] وهو يقصد باللغات لهجات العربية المختلفه ، وينص على جواز الإحتجاج بها جميعا ، ولو كانت خصائص بعضها أكثر شيوعا من خصائص بعضها الآخر ، وبعض أن تحدثنا بايجاز عن موقع الفصحى بين لهجات العرب ، وموقف بعض علماء العربية القدامى من هذه اللهجات القديمة ، نعرض بالتفصيل لأصوات "الجيم والقاف والكاف فى كل من الفصحى واللهجات مظهرين بعض التغييرات التاريخيه لهذه الأصوات فى لهجات العربية المعاصرة والتعليل الصوتى لحدوث هذه التغييرات ما أمكن مؤيدين القول بالأمثلة التوضيحيه.

"صوت الجيم"

أولا .....

يقول د/ إبراهيم أنيس[٤] "ليس لدينا من دليل يوضح لنا كيف كان ينطق بالجيم بين فصحاء العرب ، لأنها تطورت تطور كبيرا فى اللهجات العربية الحديثه ، فطورا نسمعها فى ألسنة القاهريين خالية من التعطيش - وهى جيم أقصى الحنك - وحينا تجدها وقد بولغ فى تعطيشها كما هو الحال فى سوريا ، وأخرى نجدها صوتا أخر يبعد إلى حد كبير عن الصوت الأصلى مثل نطق بعض أهالى الصعيد حين ينطقون بها "دالا" .

وللتباين الواضح بين نطق أبناء العربية لهذا الصوت على اختلاف العصور ذكر الدكتور إبراهيم أنيس فى بحث له أمام أحد مؤتمرات مجمع اللغة العربية "تحت عنوان قضية الجيم"[٥] "هذا هو الصوت الذى فرق بين أبناء العرب فى العصر الحديث وجعل منهم أحزابا وشيعا فللقاهرى جيمه وللصعيد والسودانى وللشامى والمغربى جيمه"[٦] والجيم كما يصفها قدماء اللغويين العرب بأنها صوت مجهود . ويظهر أن الجيم التى نسمعها الأن من مجيدى القراءة ، هى أقرب الجميع إلى الجيم الأصلية إن لم تكن هى نفسها . والجيم التى نسمعها الآن من المجيدين للقراءة صوت مجهور يتكون بأن يندفع الهواء إلى الحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ مجراه فى الحلق والفم حتى يصل إلى المخرخ ، وهو عند النقاء وسط اللسان بوسط الحناك الأعلى النقاء يكاد ينحبس معه مجرى الهواء . فإن انفصل العضوان انفصالا بطيئا ، سمع صوت يكاد يكون إنفجاريا هو الجيم العربية الفصيحة"

الجيم واليا، فى لهجات العرب القديمه.

يقول ابن جنى[٧] أن الجيم صوت مجهور ويكون أصلا وبدلا ، فإذا كانت بدلا فمن الياء لاغير مثال ذلك قول رجل من بنى سعد ·

عمى عويف وأبو علـــج
المطعمان اللحم بالعشج
وبالغداة كسر البرنـــج
تقلع بالود وبالصيصـــج

يزيد أبو على · وبالعش · وبالصيصى وهى قرن البقره
قال وقال أبو عمرو بن العلاء قلت لرجل من خنظلة : ممن أنت؟ فقال فقيمج قال · قلت: من أيهم؟ قال: مرج-يريد فقيمى-مرى

وأنشد لهيمان بن قحافة السعدى

يطير عنها الوبر الصهابجا
يريد الصهابى · من الصهبة

وقال يعقوب: بعض العرب اذا شدد الياء جعلها جيما وأنشد عن ابن الاعرابى

كأن فى أذنابهن الشـــول
من عبس الصيف قرون الاجل

يريد الأيل

قال وانشد الفـــــــراء
لاهم ان كنت قبلت حجتج
فلا يزال شاجح يأتيك بج
اقمر نهات ينزى وفرتـــج

وتسمى هذه اللهجة السابقة "بالعجعجة" وتعد هذه العملية الصوتيه انتقالا بصوت لاهو بالشديد ولا الرخو ، أوفيه بعض الرخاوه وهو إلياء" إلى صوت أخر أميل الى الشدة منه إلى الرخاوة وهو الجيم " ولعل هذه الظاهرة من صفات القبائل البدويه التى حرصت على تفخيم "الياء" فصارت "جيما"[٨] لكن من أينَ جاءت هذه التسمية · أغلب الظن أن العرب لم تكن تعرف هذه الألقاب للهجاتها فى الجاهلية · وأن المسئول عن تلقيب كل لهجة بلقب معنى هو رجل من "جرم" لم تذكر المصادر اسمه· وكان ذلك فى مجلس من مجالس معاوية بن أبى سفيان·

وأقدم أخبار هذه المجلس يرويه الحاحظ فيقول: [٩] وقال معاوية يوما: من أقصح الناس ، فقال قائل قوم ارتفعوا عن لخلخانية الفرات ، وتيامنوا عن كسكسة بكر· ليست فيهم غمغمة قضاعة ، ولا طمطمانية حمير ، قال من هم؟ قال قريش قال: فمن انت؟ قال: من جزم قال اجلس" وتختلف المصادر بعد ذلك فى روايه الخبر ، من حيث عدد القبائل التى ذكرت فيه والألقاب التى نسيت إليها· مع اختلاف الروايات فى عدد القبائل والألقاب ونسبة هذه الالقاب إلى هذه القبائل فإنها تتفق جميعا فى أن قريشا هى القبيلة الفصحى وهى التى تباعدت عن الأوصاف بهذه الالقاب المذكوره·

وقد اختلف علماء اللغه فى الياء التى تقلب جيما· هل هى مطلق الياء[١٠] أو الياء المسيوفة بالعين فقط؟[١١] وقد فرق الاستاذ حفنى ناصف بين نوعين من العجعجة ، فنسب الواقعة بعد العين إلى قضاعة[١٢] وذكر من أمثلتها: [الراعج خرج معج] [والساعج] يدعج أنه أفضل من يعج] فى قول العربية الراعى خرج معى والساعى يدعى أنه أفضل من يعى ، ونسب إبدال الياء جيما مطلقا إلى فقيم دارم·

وقد نسبها بعض اللغويين إلى بعض بنى أسد ، أوطئ [١٣] أوبنى سعد[١٤] فيقول سيبويه: وأما ناس من بنى سعد فإنهم يبدلون الجيم مكان الياء فى الوقف لأنها خفية فأبدلوا من موضعها أبين الحروف وذلك قولهم: هذا تميمج ، يريدون: تميمى ، والأكثر على أنها لقضاعة .

وكذلك وقع بينهم الخلاف فى أن هذا الابدال خاص بالوقف [١٥] أو يكون فيه وفى الوصل أيضا .

وكذلك اختلف اللغويون فى نوع الياء التى تبدل جيما . هل الياء المشدده أو الياء المخففه؟ تشاركها أيضا فى هذا الابدال بمعنى أن تكون الياء المبدلة وحدة صوتيه كياء النسب [المشددة][١٦] كما فى [معى] وياء المتكلم [المخففه] .

أولا تكون وحدة صرفية ، بل وحدة صوتية من بنية الكلمة كما فى [الراعى] [الساعى] [يعى] [يدعى] .

وقد جات الشواهد لذلك كله . وبعض الشواهد جاء من لغة التخاطب والحوار اليومى ، مما يقوى أنها لهجة قبلية محليه .

وانشد أبو زيد فى الابدال من ياء المتكلم [المخففه][١٧] وكذلك الفراء فى نوادره[١٨] وابن السكيت فى الأبدال[١٩] قول شاعر يمنى .

لاهم ان كنت قبلت حجتج
فلا يزال شاحج يأتيك بج

أقمر نهاب ينزى وفرتج

ويروى: [يارب] بدل [لاهم] و[نهاز] بدل [نهات] [٢٠]
وأنشد ابو عمرو لهميان [بن قحافة السعدى]· كما يقول ابن عصفور فى كتاب [الضرائر]:

يطير عنها الوبر الصحابجا

يريد: الصهابيا من الصهيه· فأبدل بالياء المخففة المفتوحة جميا
وقال خلف الأحمر: أنشد رجل من أهل البادية:

خالى عريف وابو علـــج
المطعمان اللحم بالعشج
وبالغداة كسر البرنـــج

فأبدل الياء فى: على ، العشى البرتى - وهى مشددة-جيما ويروى الرجز أيضا على هذا النحو:

خالى لقيط وأبوعلـــج
المطعمان اللحم بالعشج
وبالغداة كسر البريـــج
يقلع بالود وبالصيصـــج

أراد [الصيصى][٢١] ويروى عمى بدل [خالى] [قطع] أو [كتل] بدل: [كسر] وأنشد الفراء

بكيت والمحتزز اليكـــج
وانما يأتى الصبا الصبج

يريد: [البكى] و[الصبى]
وأنشد ابن السكيت نقلا عن ابن الاعرابى:

كأن فى أذنابهن الشـــول
من عبس الصيف قرون الاجل

أراد: [الايل][٢٢] ومما جرى فى التخاطب ، ما قاله ابو عمرو بن العلاء: قلت لرجل من حنظلة: فمن انت؟ فقال: فقيمج ، فقلت: من أيهم ، فقال: مرى أى: فقيمى ومرى[٢٣]

"التعليل الصوتى لظاهرة العجعجة"

اذا أردنا ان تعلل لفشاه لهذه اللهجة من الناحية الصوتيه ، قلنا: أنها فيما يبدو ياء ضاق مخرجها ضيقا شديدا. فأحدث ذلك حقيقا فى أثناء النطق جعلها شبية فى السمع بصوت الجيم. فذكرها الرواة على أنها جيم. أو أن طريقة الكتابة حالت بينهم وبين إعضائنا النطق على الوجه الذى سمعوه فلجأوا إلى أقرب الاصوات شبهايه وهو الجيم ، فقالوا: إن هؤلاء القوم يقلبون الياء جيما. وأعطوا الرمز الكتابى الخاص بالجيم ومما يؤيد وجهة نظرنا أن ذلك يأتى فى الياء بنوعيها: الصائته والصامته المشددة أو المخففه فى حالة الوقف غالبا.

والمعروف أن الوقف يطيل زمن النطق بالصوت صامتا أو صائتاً واطالة الصوت تحتاج إلى بذل مذيد من الجهد العضلى من قبل المتكلم الذى يحرص على اظهار الصوت وإبانته بوضوح ، مما يجعل السامع يظن أنه سمع جيما أو صوتا قريبا من الجيم شبيها به فى الشدة ، ويقوى ظن السامع قرب مخرج الياء من الجيم أو من راوى اللغة سمع صوتا لاهو بالياء ولابالجيم الخالصه بل صوتا بين ، فحكاه كما سمعه. فكتبه

جماع اللغة جيما لعجز الكتابة عن تصوير مثل هذا الصوت لخلوها من الرمز الذى يرمز إليه ، وانما كتبه جيما لانه أقرب الأصوات إلى الصوت المسموع واقواها شبها به. والحقيقة أنه ليس جيما ، بل هو ياء قريبة من الجيم أومركبة من الياء المتناهية فى القصر المنتهية بجيم ، مثل هذه الياء المزدوجة لاتكون إلا من بدوى لم يعرف الرقة فى حياته ، فلم يعرفها فى طريق نطقه. وربما أرشدنا الى ذلك نسبتهم ما سمعوه الى الشاعر من أهل البادية أو رجل من بنى حنظلة.

وليس بغريب ان نسمع مثل هذا الصوت فى البدو. ومن اتسمت حياتهم بالخشونه ومن اعتادوا بذل الجهد العضلى فى شئون حياتهم. ومنها اللغة ، فتسمعهم يقولون: [طيب] [طجب] و[أمسيت] تسمع: [أمسجت] و[يار] تسمع منهم [جار] وذلك للقرب الشديد بين مخرج الجيم والياء.

فإذا حدث العكس ، وتخفف الناطق فى الجيم ، فحاول التخفف من الجهد العضلى الذى تحتاج إليه ، والذى يبذل عادة فى نطق الصوت المزدوج كالجيم ، اذا حدث ذلك ، فإن الجيم تسمع كالياء ، وهى فى الحقيقة جيم اتسع مخرجها بعض الشئ فصارت أشبه بالياء ، ومثل ذلك إنما يكون ممن اتسمت حياتهم بالرقة وهى من لوازم التحضر.

ويويد ذلك مارواه بعض اللغويين من قول بعضهم [شيره] فى [شجره] وأنشدت ام الهيثم.

اذا لم يكون فيكن ظل ولاجنى
فابعد كن الله من شيـــــرات

والدليل على أن الجيم فى [شيرات] لم تقلب ياء خالصة وجودها فى [جنى] وفى البيت نفسه فأنه لو كانت عادة القوم اللهجيه قلب الجيم ياء فى [جنى] ما حدث فى [شجرات] ويقول د/ عيد محمد الطيب[٢٤]· أن المسئول عن عدم مقدرة اللغويين على اعطاء الصورة الدقيقة لنطق الياء فيما يسمى [بالعجعجة] ونطق الجيم فى [شيرات] انما هو قصور الرمز الصوتى فى الكتابه عن تصوير النطق تصويرا دقيقا·

المبادلة بين الجيم وأصوات أخرى فى العربية

وقد حدث إبدال بين الجيم واصوات اخرى غير [الياء] نذكر منها على سبيل المثال قول ابن منظور[٢٥] الجص معروف الذى يطلى به وهو معرب ، ولغة اهل الحجاز فى الجص القص" فقد حدثت هنا مبادله بين الجيم والقاف·

وقال ابن منظور فى لسانه[٢٦] "القعموص ضرب من الكمأة والقعموص والجعموص واحد يقال تحرك قعموصه فى بطنه وهو بلغة أهل اليمن·

وقد يحدث الابدال بين الجيم والسين فقد ورد فى لسان الاعرب[٢٧] "الميج والميس باليمافيه اسم الخشبة الطويله بين الثورين" وقد تبدل الجيم عينا فقد ورد فى اللسان [٢٨] "الامبلح الأصلع بلغة بعض قيس"هذا وليس كل رواية سيقت أستطيع تعليها فلا أملك الاجابة المقنعه عن سر المبادلة بين السين والجيم فى لغة اليمن ولا المبادله بين الجيم والعين فى لغة قيس· لنقص معرفتنا بكل طبائع اللهجات العربية القديمة وإن كنت أود أن يأتى اليوم الذى تكشف فيه دراسة

اللهجات الحديثة عن هذه الأسرار الخفية فى لهجاتنا القديمة باعتبار اللهجات الحديثه امتداد طبيعى لهذه اللهجات القديمة ·

"صور الجيم فى اللهجات العربية الحديثة"

يلفظ هذا الحرف على صور مختلفة فى لهجات العرب الحديثة فطورا تسمعها فى لهجة القاهرة[٢٩] خالية من التعطيش لأنها فى هذه الحاله لم تزد على أن تدرجت بمخرجها إلى الوراء قليلا فقربت من أقص الحنك وبذا زادت شدة وانقطع ما يسمى عادة بالتعطيش· والحقيقة أن أهل عمان واليمن والقاهره فى العصر الحاضر يقلبون الجيم إلى الكاف الفارسية ·

وحينا نجدها وقد بولغ فى تعطيشها كما هو الحال فى سوريا وقد لاحظ ابن الجزرى هذا فقال مانصه[٣٠] "ويجب العناية بنطق الجيم لأن أهل الشام ينطقون بها كثيرة التعطيش" وفى مصر وبعض بوادى اليمن ينطق بها كمجهور الكاف [الجيم القاهريه] وأخرى تجدها [أى الجيم] صوتا آخر يبعد إلى حد كبير عن الصوت الأصلى مثل نطق بعض أهالى الصعيد حين ينطقون بها "دالا" فيقولون مثلا [الدمال] [دات] [اميارح] بدل من [الجمال جات البارح] ويقولون [انت ديت من دردا امتى] بدل من أنتى جيت من جرجا [مدينه بالصعيد] وهكذا ·

وفى تطور الجيم إلى الدال تكون الجيم قدا قتربت بمخرجها الى الامام وزادت شده وانقطع تعطيشها فقربت من صوت [الدال]
ويحتفظ بدو شمال سيناء إلى اليوم [٣١] بصفتى شده التعطيش والرخاوه كما هو الحال فى بلاد الشام حيث أن الساحل الشمالى لسيناء هو أقرب منطقة فى مصر لساحل الشام لذلك لانشك فى انتقال الكثير

من صفات الأصوات بين البيليتن.

وفى بعض قرى جنوب العراق وبعض بلدان الخليج العربى يقولون فى [مسجد] مثلا [مسيد] وفى[دجاج] [دياى] وغيرذلك وفى لهجة الامارات العربية المتحده يلفظ الحرف [جيم] فى العصر الحاضر على ثلاث صور:

أ- يلفظ جيما فصيحه كقولهم جيد - جدا

ب- يلفظ حرف الجيم مقلوب ياء: [رجال] [ريال] [جاهل] [ياهل] [جزاك الله كل خيرا] [يزال الله خير] [جار] [بار] [جديد] [يديد].

ج- قلب الجيم الى كاف الفارسية أو الجيم القاهريه مثل اكله [الجشيده] عندهم وهى أكله شعبية تلفظ [كشيده].

والجيم بهذه الصورة تكون اخت الكاف ومن مخرج واحد ويؤيد ذلك قول د/ إبراهم أنيس [٣٢] يندر أن تجمع الجيم مع الكاف أو ان تلى احداهما الاخرى وهذا هو الواقع فلم نجد فى المعاجم جيما يليها كاف الا فى كلمة أو كلمتين من الغريب الحوشى [جكر] أى ألح فى البيع أما العكس أى أ تكون الجيم بعد الكاف فلم تعثر على مثل واحد فى لغتنا العربية. بل يقول ابن دريد فى معجمة الجمهره ما نصه ولم تجمع العرب الجيم والكاف إلا فى كلمات خمس أو ست تراهن فى اللفيف ان شاء الله.

ويقول ابن جنى فى سر الصناعة [حروف اقص اللسان القاف والكاف والجيم وهذه لاتجمع البته]

ثانيا

صوت القاف من الاصوات العربية الذى تعددت مخارجه ونطق بأكثر من صورة واخرج من أكثر من مخرج والقاف كما ينطق بها الآن فى مصر بين مجيدى القراءات صوت شديد مهموس رغم أن جميع كتب القراءات قد وصفتها بأنها أحد الاصوات المجهوره وبمقارنة اللغات السامية بعضها مع بعض لوصف هذا الصوت[٣٣] نرى أنه صوت شديد مهموس ، ينطق برفع مؤخرة اللسان وإلصاقها باللهاة ، لكن ينحبس الهواء عند نقطة هذا الالتصاق ، ثم يزول هذا السد فجأة مع عدم حدوث اهتزازات فى الأوتار الصوتية ، ففى العبرية مثلاً : Kal قول. وفى الآراميه Kala قالا ، وفى الحبشية Kal قال بمعنى: صوت فى الجميع وهو يقابل فى العربية "قول" وفى الآشورية : Kulu قول بمعنى: "صراخ" والقاف يصفها قدماء اللغويين العرب[٣٤] بأنه صوت مجهود فى العربية الفصحى ، فإن صدق وصفهم إياها بالجهر كان ذلك النطق من التغييرات التاريخية فى العربية القديمة وفى هذا المعنى يقول د/إبراهيم أنيس[٣٥] نفترض أن القاف الأصلية عند العرب كانت تشبة ذلك الصوت المجهور الذى نسمعه الآن من بعض القبائل السودنية .

ثم همس مع توالى الزمن وأصابته الشدة فأدى هذا إلى مانعهده فى قراءتنا" ويؤيد ذلك الرأى أن القاف فى القراءات القرآنيه لها نطقان: أحدهما مهموس وهو الأكثر شيوعا نتيجة التطور الذى لحقها ، والأخر مجهود نظرا إلى وصفها الحقيقى عند قدماء اللغويين العرب.

فالنطق بالقاف كما نعهدها فى قراءاتنا يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين ، ثم يتحد مجراه فى الحلق حتى يصل إلى أدنى الحلق من الفم ، هناك يتحبس الهواء باتصال أدنى الحلق [بما ذلك اللهاة] [٣٦] بأقصى اللسان ، ثم ينفصل العضوان انفصالا مفاجئا ، فيحدث الهواء صوتا إنفجاريا شديدا ، فلا فرق بين القاف كما تنطق به الآن وبين الكاف الا فى أن القاف أعمق قليلا فى مخرجها ولذلك يمكن أن تسمى القاف صوتا لهويا نسبة إلى اللهاة [uvula]

وقد تطورت القاف فى اللهجات العربية الحديثه تطورا ذا شأن مع اعتبار أن الجهر الصفة الأصليه لهذا الصوت وأن التطور لحق بهذا الصوت بحيث أصبح مهموسا ومما يؤكد ذلك بقاء القاف صوتا مجهورا فى أغلب البوادى فى اللهجات العربية المعاصره[٣٧] وفى رسالتى [للدكتوره] [٣٨] لهجة البدو فى شمال سيناء - دراسة ميدانيه - ذكرت أن القاف صوت لهوى شديد مجهور وإن تقدم مخرجه إلى الامام قليلا وأصبح كالكاف الفارسية - وقد تعرض ابن خلدون فى مقدمته [٣٩] لنطق القاف بين البدو فى عصره ووصفه وصفا غامضا بقولة "إنه بين القاف والكاف"

وعلق على هذا الرأى د/ إبراهيم أنيس قائلا"[٤٠] يظهر أن ابن خلدون أراد بهذا ذلك النطق الذى لانزال نسمعة بين البدو وهذا ما يشبه الجيم القاهريه" وقد وصف د/ كمال بشر هذا الصوت المتطور فقال "ليس من البعيد أن يقصد بالقاف هنا ذلك الصوت الذى نسمعه [بالكاف] أو مايشبه الكاف الفارسيه ، وهو ذلك الصوت الذى نسمعه فى بعض اللهجات العامية فى مصر. وفى هذه الحالة يكون وضعه مع الكاف فى منطقة عامه واحده عملا سليما - اذ [الكاف] نظير [القاف] فى الموضع والانفجار ، وتخلف معها فى كونها مجهوره والكاف مهموسة ، لذلك فليس من الغريب أن يتبادل الصوتان فى لغات العرب يذكر ابن دريد فى جمهرته[٤١] "أن بنى تميم يلحقون القاف بالكاف فتغلط جدا فيقولون : الكرم يريدون القوم.

صوت القاف فى اللهجات المعاصره

يعد صوت القاف من الاصوات التى عانت كثيرا من التغييرات التاريخية فى اللغة العربية قديما كما سبق غير أن هناك تغييرات أخرى كثيره طرأت على هذا الصوت فى البلاد العربية وسوف أورد أمثلة لتوضيح هذا التطور مبتدئاً بلهجة القاهره باعتبار القاهره أشهر اللهجات فى بلاد العرب وأيضا باعتبار أن تقلب فى هذه اللهجات "همزه"

القاف والهمزه

يقلب صوت القاف إلى الهمزه فى القاهره [عاصمة مصر] وضواحيها وفى القليوبيه والواسطى[٤٢] وجزء كبير من الفيوم[٤٣].

كما يقلب همزه فى بعض الاقطار العربية وخاصة فى فاس فى المغرب وفى نابلس فى فلسطين وأمثلة قلب القاف همزه فى اللهجات الحديثة واضحة ومعلومة ويزيد على ذلك برو كامان "قانالا" [٤٤] أن ذلك التحول فى صوت القاف الى الهمزه يوجد كذلك فى: تلمسان وشمال مراكش [٤٥] ، وعند اليهود فى شمال افريقيا.

ويبدو أن هذا النوع من التطور فى القاف قديم فى اللغات السامية. فقد نقل برو كلمان [٤٦] عن "ليتمان" [٤٧] "الالمانى": أن القاف تحولت فى أعلام "الفينيقية" فى بعض الأحيان إلى همزه: ثم سقطت كما سقطت الهمزات الأصلية فى الفينقية. فمثلا: العلم الفينيقى: Hiwalk art "حملقرت تحول إلى "Hiwolor" [حملر]

ثم انتقلت هذه العادة السامية القديمة إلى اللهجات العربية ، فقد أوردت المعاجم العربية وكتب اللغة مجموعة من الالفاظ العربية رويت لنا مرة بالقاف وأخرى بالهمزه والمعنى فيها ، واحد وفيما يلى بعض هذه الالفاظ الذى جمعتها من هذه الكتب:

١- القفز ، والأفز ، بمعنى واحد وهو الوثب [٤٨]

٢- القوم زهاق ماته ، وزهاء مائة ، أى قريب من ذلك[٤٩]

٣- روى ابن السكيت: قوم يقرم قرما ، اذا أكل اكلا ضعيفا[٥٠]

٤- القصر: [٥١] الحبس ، وروى الكسائى: امرنى الشئ يأصرفى حبسنى وأصرت الرجل على ذلك الأمر حبسته[٥٢]

٥- يقال: تأبض ، وتقبض ، يعنى شد رجلين [٥٣]

٦- روت المعاجم ، الوقبة: نقرة فى الصخر يجتمع فيها الماء[٥٤] وهو قريب أيضا من قولهم " الوأبة: النقره فى الصرة تمسك الماء"[٥٥] وبعد سأذكر هنا تفسير علميا فى ضوء علم الأصوات الحديث موضحا أسباب قلب القاف همزه فى هذه اللهجات يقول د/ ابراهيم انيس:[٥٦] وتطور الصوت بتغير مخرجه يكون بأحد طريقتين ، إما بانتقال المخرج إلى الوراء أو الى الأمام باحثا الصوت فى انتقاله عن أقرب الاصوات شبها من الناحية الصوتيه فتعمق القاف [فى هذه اللهجات] لايصادف من أصوات الحلق ما شبه القاف الا الهمزة ، لوجود صفة الشدة فى كل منها ، فليس غريبا إذن أن تتطور القاف فى لغة الكلام فى هذه اللهجات إلى الهمزه ، فليس بين أصوات الحلق صوت شديد الا الهمزه"

القاف والجيم
يقلب حرف القاف الى جيم.

"قاسم:جاسم" ، القابله: الجابله" "قاسى: الخ هذا فى لهجة الامارات والخليج[٥٧] ولكن بشرط مجاورة القاف للفتحة المرققه أو

الألف.

وتفسير هذا النطق فى ضوء علم الاصوات الحديث هو أن اصوات اللين التى جاورت القاف تعرف فى علم الأصوات [بأصوات اللين الأماميه]وعند النطق بها يصعد أول اللسان نحو الخنك الأعلى أو يهبط. وهذه الأصوات الخلفية هى الفتحة المضمومه والالف المضمومه وواو المد"[٥٨]

وقد ثبت من التجارب الصوتيه أن صوت اللين الأمامى [الكسره وياء المد والفتحة المرققه والضمه وواو المد "يجذب الصوت" الذى مجزجه من أقصى الفم كالقاف والكاف إلى الامام وصوت القاف الذى مخرجه من اللهاة اذا اتجذب الى الأمام فى الفم. خرج من وسط الحنك ، اى من مخرج الجيم التى تناظر القاف فى صفتى الجهر والشده.

القاف والعين

١- وفى السوان وجنوبى العراق تحول نطق القاف إلى عين فعندما تسمع تلك الكلمات من بعض الأخوة السودانين "لقاء، قناة ، ويقدر ، والديمقرطية وعلاقه ، واقصادى ، وانتلقت ، والاستقلال "نسمعها منهم كالاتى: لغاء - غناه - يغدر - الديمغراطيه - علاغه اغتصادى - انتغلت. الاستغلال.

ويقول د/ إبراهيم أنيس[٥٨] "لعل الذين مارسوا التدريس لأبناء السودان يدركون كيف يخلط التلميذ السودانى أحيانا بين القاف والغين فى نطقه واملائه"

٢- وفى اللهجة المصريه [٥٩] كلمتان: قلبت فيها القاف غينا على هذا النحو ، هما: "يغدر" ومشتقاتها ، بدل من "يقدر" ، "وزغزغ" بمعنى: حرك يده فى خاصرة الصبى ليضحكه ، والأصل فيها فى العربية الفصحى: زقزق

٣- ويلقب صوت القاف الى الغين فى البحرين أيضا منهم يقولون عيد الاستغلال بدل من عيد الاستغلال وكذلك فى الكويت أيضا[٦٠] واستطيع أن أفسر هذه الظاهرة الصوتية فى ضوء علم الاصوات الحديث. أن الصله بين هذين الصوتين القاف والغين أنها من مخرج واحد هو أقصى الحنك عند اللهاة[٦١] وهذا ما قال به المحدثون: أما القدماء فقال سيبويه: "انها متقادبان مخرجا والغين من أدنى الحلق والقاف من أقصى الحنك"[٦٢]

القاف والكاف الفارسيه

وصف ابن خلدون فى مقدمة كتابه صوت القاف عند البدو بقوله "إنه بين القاف والكاف" .

وفى كثير من لهجات العالم العربى اليوم يقلب حرف القاف الى ما يشبه الكاف الفارسية .

دقيقه= دكيكه ، قلبى= كلبى

القصه= الكصة ، قوم = كوم

القبيله= الكبيلة

قاسم = كاسم

هذا فى لهجة البدو فى البلاد العربية[٦٣] ولهجة الامارات والخليج[٦٤] وبعض مناطق الأردن وفلسطين خاصة فى قطاع غزه.

والتفسير الصوتى [قلب القاف كاف] هو أن القاف من نفس مخرج الكاف الفارسية أو الجيم القاهريه أى اللهاة ، حيث ينحبس الهواء باتصال أدنى الحلق سيما فى ذلك اللهاء ، بأقصى اللسان - ثم ينفصل عضوا النطق انفصالا مفاجئا فيحدث الهواء صوتا انفجاريا شديدا مجهورا هو صوت الكاف الذى ينطق به كنطق الجيم القاهريه وفى هذا قال ابن فارس[٦٥] "فأما بنوتميم فإنهم يلحقون الكاف باللهاة حتى تغلظ جدا فيقولون: القوم ، الكوم. فتكون بين القاف والكاف وهذه لغة تميم

الثا:

يعد صوت الكاف من الاصوات الشديدة المهموسة . يتكون بأن يتدفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه فى الحلق أولا فاذا وصل الى أقصى الفم قرب اللهاة انحبس الهواء انحباسا كاملا انفصل العضوان انفصالا مفاجئا انبعث الهواء إلى خارج الفم محدثا صوتا انفجاريا هو ما نسميه بالكاف وقد أبدلت الكاف فى اللهجات العربية القديمة شينا" مرة وسينا مرة اخرى مما دعانا للحدث عن هذه الظواهر المساه "بالكشكشه" والشنشنه" والكسكسه"
[١] "الكاف" وظاهرة الكشكشة فى اللهجات العربية القديمه تنسب هذه الظاهره الى "ربيعة ومصر [٦٦] كما تنسب الى بكر [٦٧] وبنى عمرو بن تميم [٦٨] وناس من بنى أسد" وهو عبارة عن إبدال كاف المؤنثة فى الوقف شينا أو الجافها شينا وقد ذكر سيبويه هذين المذهبين من مذاهب العرب فى الكشكشة فقال[٦٩] "فأما ناس كثير من تيم وناس من أسد فانهم يجعلون مكان الكاف للمونث الشين ، وذلك انهم ارادوا البيان فى الوقف ، لأنها ساكنة فى الوقف ، فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث واردوا التحقيق والتوكيد فى الفصل ، لانهم اذا فصلوا بين المذكر والمؤنث بحرف كان أقوى من أن يفصلوا بحركة . وذلك قولك: إنش ذاهبة ومالش ، يريد: أنك ومالك . . .

وقوم يلحقون الشين ليبينوا بها الكسرة فى الوقف ، كما أبدلوا مكانها للبيان ، وذلك قولهم: أعطيتكش ، واكرمكش ، فإن وصلوا تركوها" ويفهم من هذا الكلام لسيبويه ، أن الكشكشة خاصة بكاف المؤنث فى الوقت ، وأن كانت أمثلته فى إبدالها شينا [وهى إنش ذاهبة ومالش ذاهبة .. لاتصلح فيما يبدو الا للوصل.

وقد اورد اللغويون بعض الشواهد على ابدال كاف المؤنث شينا فى الوقف ، منها قول رؤية :[٧٠]

تضحك منى إن رأتنى احترش
ولو حرشت لكشفت عن حـرش
عن واسع يغرق فيه القنفـرش

أى عن حرك ، فحول كاف المخاطبة فى الوقف شينا لانها فى القافيه

وكذلك قول الراجز[٧٨]

هل لك ان تنفعـــى وأنفعـــــش
فتدخلين اللذ معى فى اللذ معش

كما اورد المبرد قولهم للمراه: "جعل الله البركة فى دارش" وقولهم: "ويحك مالش"[٧٩] والمثال الأخير تظهر فيه كافان للمؤنث ، احداهما فى: "ويحك" فى الوصل ، وقد بقيت كافا ، والأخرى فى: "مالك" فى الوقت ، وقد قلبت شينا وقد ذكر المبرد ذلك صراحة ، فقال: "والتى يدرجونها يدعونها كافا ، والتى يقفون عليها يبد لونها شينا" [٨٠]

غير أن هناك شواهد كثيره على قلب كاف المونث شينا فى الوصل كذلك منها قول مجنون ليلى:

فعيناش عيناها وجيدش جيدها
ولكن عظم الساق منس دقيق[٨١]

وقال الراجز:

يادار حييت ومن الهم بـــش
عهد ومن يحلل بواديش يعش

وقول الشاعر:

فعيناش عيناها وجيدش جيدها
ولو نش الإ أنها غير عاطـل [٨٢]

ومن شواهد القلب فى الوصل: قراءة من قرأ: قد جعل ربش تحتش سريا لقوله تعالى "قد جعل ربك تحتك سريا" [٨٣] وكذلك قراءة من قرأ: إن الله اصطفاش وطهرش "لقوله تعالى: إن الله اصطفاك وطهرك" [٨٤] كما رووا أن اعرابية نادت جارية ، فقالت: تعالى إلى مولاش يناديش [٨٥] ومن كلامهم أيضا : "إذا أعياش جاراتش ، فأقبلى على ذى بيتش [٨٦] بل لقد رووا بعض الشواهد ، التى زى فيها ظاهرة الكشكشة بقلب الكاف شينا فى غير كاف المؤنث ، مثل قول الراجز[٨٧].

على فيها ابتغى ابغيش

بيضا، ترضينى ولا ترضيش
وتطبـــى ودبنى أبيشـــــن

اذا دنوت جعلتِ تنيئـــــش
وإن نأيت جعلت تدنيـــــش
وإن تكلمت حثت فى فينش
حتى تنقى كنفيق الديـــش

أما الحاق كاف المؤنثه شينا ، فلم يوردوا له شواهد من الشعر أو من النثر وانما اكتفوا بالتمثيل لذلك بقولهم: "فيقولون: رأيتكش وبكش ، وعليكش"[٨٨] وقد علل الغويون لهذه اللهجة بأن الداعى هو الحرص على البيان أى بيان المذكر من المؤنث والتفرقة بينها لأن الكسرة الدالة على التأنيث فيها تخفى عند الوقف[٨٩]. غير أنا وجدناها فى الشواهد السابقه تأتى فى الوصل ايضا ، وقد قال بذلك ابن جنى فى سر صناعة الاعراب[٩٠] ، بل أن الامثلة التى ذكرها سيبويه كانت جميعها لكاف وقعت فى درج الكلام ووصله.

وانما يأتى البيان أى التفرقة بين المذكر والمؤنث من قبل مافى الكاف من همس تخفى معه الحركة المميزة للمخاطبة وهى الكسرة التى تظهر الصامت فى الوصل.

وفى الشين تفش يمنح الكسرة وضوحا وبيانا ، فيمكن بها تميز المخاطبة من المخاطب فعدل أصحاب هذه اللهجة عن الكاف إلى الشين أو الحقوها بها لهذا السبب وانما أختيرت الشين لقربها من الكاف ، ولمماثلتها للكاف فى الهمس ، ثم تميزها منها بالتقشى[٩١] ومن اللغويين من يرى أن الكشكشة تعنى نطق كاف المؤنث صوتا بين الجيم والشين[٩٢] وأنه من اللهجات المرغوب عنها لما ينهيأ له أن يفرد الجيم من الشين ، أى أنه نطق بالصامت مركبا من صوتين.

ولنا أن نتصور هذه الكاف المسماه بالكشكشة صوتا مركبا من كاف أو تاء أو جيم أو دال متناهية فى القصر ، متبوعة بشين ، كما تدلنا على ذلك آثار ماتزال عالقة بألسنة بعض المصريين فى مناطق بمحافظة الشرقية والدقهلية لا تنطق الكاف ، بل تنطق بدلها صوتا مزدوجا أشبه بصوتى [ch] فى الانجليزيه ، اذ تسمعهم يقولون فى [الكلب كل الكشك]: لتشلب قشل التششتش]
فاذا صح هذا التصور تكون هذه اللهجة قد استعاضت عن صوت الكاف فى اللغة المشتركة ولهجات سائر العرب بصوت آخر مزدوج مركب من التاء والشين ، كما حدث من العربية حين استعاضت عن الجيم السامية [كالتى فى نطق القاهرين واليمنيين] وهى من مخرج الكاف أيضا بجيم ركبت من دال متناهية فى القصر ثم جيم فيها شئ من التعطيش تقترب فى تفشيها من الشين[٩٣] .

واذا صح هذا التصور أيضا ، تكون طريقة الكتابة العربية ، وقصور الرمز الصوتى عن تصوير النطق هو المسئول عن وقوع الغموض الذى لحق بالقصور الصحيح لهذه اللهجة ، فلم يسعف اللغويين برسمه كما هو على ألسنة اصحاب هذه اللهجه[٩٤]
ومما يؤيد ماذ هينا إليه من أنه مركب ، ما قاله ابن دريد فى جمهدتة : "واذا اضطر الذى هو فى لغته[لهجته] قال: جيدش وغلامش بين الجيم والشين لم يتهيأ أن يفرده" فهو يحس أنه صوت مركب وأن أخطأه إحساسه بأنه بين الجيم والشين، غير أننا إذا رأينا ذلك كان علينا أن نأتى بالشواهد الدالة على نطق هذا الصوت المركب فى جميع الكافات سواء أكانت وحدة صوتيه دالة على المخاطب أو المخاطبة أم كانت وحدة صوتية من بنية الكلمة على نحو ماهو فى بعض اللهجات المصرية المذكوره سابقا وربما أيدنا فى ذلك مامر بنا فى قول الشاعر .

وهو وحدة صوتية خالصة وما مر بنا من وقوع الإبدال فى الوصل كما يقع فى الوقف وربما شجعنا على هذا التصور مارأيناه من اختلاف اللغويين فى تحديد ماهية الكشكشة فهم بين قائل الحاق كاف المؤنثة فى الوقت شينا. وقائل انها نطق الكاف للمخاطبة بين الجيم والشين. وقائل انها احلال الشين محل كاف المخاطبة فهذا الاختلاف يوحى للوهلة الأولى أنهم لم يصوروا هذا النطق التصوير الصحيح أو قل: لم يصوروه التصوير المفصح عن كنهه لقصور الرمز الكتابى.

الكاف وما يسمى بظاهرة "الكسكسة"

يعزى هذا اللقب الى قبيلة: "بكر"[٩٥] كما بعزى إلى: "هوازن" وعن الفراء أنه فى لغة "ربيعة ومضر"[٩٦] وفى القاموس المحيط أن "الكسكسة لغة لتميم لالبكر"[٩٧] وكما اختلف اللغويون فى بيان المراد بالكشكشة اختلفوا فى بيان المرد بالكسكسة فمن قائل إنها تعنى احلال السين محل الكاف[٩٨] ومن قائل انها تعنى اضافه سين الى الكاف [٩٩] كما اختلفوا اذا كانت الكاف للمخاطب أم المخاطبة[١٠٠] واتفق الجميع على أن الكسكة بتفسيراتها تكون فى الوقف والوصل أيضا كما اتفقوا على أنها للبيان: أى تميز المخاطبة من المخاطب. فعلى السين تظهر الحركة وبها يتضح نوع المراد بالكاف مذكرا أو مؤنثا.

وذلك البيان انما يتطلب فى حالة الوقت لانها فى حالة الوصل تعرف بواسطة الصائت التالى لها فتحة أو كسرة قال ابن جنى: "ومن العرب من يزيد على كاف المؤنث فى الوقف سينا ليبين كسرة الكاف

فيؤكد التأنيث فيقول: مررت بكس ونزلت عليكس فإذا وصلوا حذفوا لبيان الكسرة"[١٠١].

وقال السيوطى: "يجعلون بعد الكاف أو مكانها فى المذكر سينا ... وقصدوا بذلك الفرق بينها" أى بين المذكر والمؤنث
وقد مثلوا لهذه اللهجة بقولهم: أبؤس ، أمس. اكرمتكس. اعطيتكس هذا ولم يذكر اللغويون لهذه اللهجة شاهدا واحدا من كلام العرب يوثق مقالهم الامر الذى يجعلنا فى شك مما ذكروا. كما يجعلنا تميل الى الكسكسة والكشكشة شئ واحد ، خاصة أن بعض اللغويين نسبوها الى ربيعة وبكر وهمامما نسبت إليها الكشكشة.

ويبدو أن اللغويين عدوهما لهجيتن لالهجة واحدة من قبل أن الراوى لم يوفق فى نقل ما سمع وحكايتة على الوجه الصيحح. أو أنه لم يحسن السماع ، أو أنه صادف ناطقا لم يحسن نطق الشين. فبدت كما لو كانت سينا. وقد علمنا أن بعض اللغوين ينسب الكسكسة" الى أصحاب "الكشكشة" وهم ربيعه وبكر.

ونحن تعهد الإبدال ، أو المعاقبة بين صوتى الشين والسين حيث يحول الأول الى الثانى عند بعض من لايحسنون التفشى فيستعيضون عنه بالصفير فى السين خاصة عند الأطفال ، بل عند الكبار أيضا ألا تسمع بعض سكان الوجه القبلى ومناطق فى محافظات الوجه البحرى يقولون فى "شجره" "سجره" وفى "شجيع" "سجيع" وكثير من الاطفال يقول فى: شمس: سمس

وأيضا ينبغى ألاننسى ما يمكن ان يفعله التصحيف فى هذا الموطن فى أيه من الممكن أن تصحف الشين فى الكتابة فتنطق سينا لخفة

المداد فى نقاط الاعجام الثلاثه. أولتساهل الناسخ فى كتابتها. ثم يتناقل النساخ الخطأ فتكتب "الكشكشة" "بالاعجام" "الكسكسة" بالإهمال"

ولعل ما يؤيدنا - غير ما تقدم - أن اصحاب اللهجة هم هم - أوغيرهم مما خالطوهم وأن الوحدة الصرفية التى وقعت فيها تلك اللهجة واحدة وهى كاف الخطاب ، وأن الحالة التى تلحقها فيها تكاد تكون واحدة وهى الوقف ، وان الفرق منها واحد وهو التفرقة بين التذكير والتأنيث.

"الكاف وما يسمى بظاهرة الشنشنة"

يعزى هذا اللقب الى لغة اليمن ورواه ابن عبد ربه لقبيلة تغلب وقد بسبها بعضهم الى اليمن عموما او لحمير خصوصا

وهى عبارة عن قلب مطلق الكاف شينا ، سواء أكانت وحدة صوتية أم وحدة صرفية للدلالة على المذكر أو المؤنث ، وما سبق أن قلناه عن ظاهرة الكشكشة والكسكسة ينطبق على هذه الظاهرة المنتشره الآن فى حضر مد ت اليمن وبلاد العراق وبعض قرى محافظة الدقهلية وبعض مناطق فى محافظة الشرقية وفى بعض مناطق من الجزيزة العربية ، كمنطقة عسير التى يقول أهلها مثلا "أبوش" "وأمش" فى: "أبوك" "وامك" وغير ذلك .

صور الكاف فى اللهجات العربية الحديثه

حرف الكاف من الحروف العربية التى وردت فصيحة فى معظم اللهجات العربية الحديثة

إلن أنه قد يقلب "شينا" فى مناطق متفرقة من أجزاء الوطن العربى

على نمط ظاهرتى "الكشكشة" "والكسكسة" التى وردتا فى لهجات العرب القديمه ،

١- يرى الاستاذ حفنى ناصف: أن هذه الشنشنة أصل لهجة شرويده وزنكلون وما حولها من محافظة الشرقية "بمصر" اذ ينطقون الكاف مطلقا "شينا"[١٠٢] ليقولون "التشلب تشل التشتشن" فى " الكلب كل الكشك"

وفى الواقع ان هذه اللهجة الموجوده فى بعض مناطق محافظة الشرقيه والتى توجد أيضا فى بعض قرى محافظة الدقهليه[١٠٣] تنطق الكاف مطلقا صوتا مركبا من الجيم أو الدال أو الكاف المتناهية فى القصر الشين مثل [ch] على نحو ما ذكرنا فى الكشكشة .

٢- وفى لهجة الامارات العربيه[١٠٤] نجد أن حرف الكاف يقلب الى صوتين:

أ- صوت الجيم الفارسية أو[ch] الانجليزية وهو ما سمى قديما بالشتشنة وهذا ما نطقت به قبائل ربيعة وقبائل اليمن

ب- يقلب حرف الكاف - شينا - كما نطقت به قبيلة أسد . وخاصة فى خطاب المؤنث ويمكن تحديد هذا النطق للكاف الذى نسميه الكشكشة فى لهجة الامارات فى حالتيين:-

أ- كاف الخطاب للمفردة المؤنثه فى جميع مواقعها وتكون الحركة قبلها كسرة مثل: "إيدك "ايدش ، عليك :عليش"

ب- الكاف التى يسبقها أو يلحقها صوت من أصوات اللين وهى الكسرة وياء المد أو الفتحه والف المد فى غير حاله التفخيم ، ويستثنى من ذلك الكاف الواقعة فى كلمة اجنبيه دخيلة على اللهجة فإنها تنطق بغير كشكشة" مثل : "مبارك تنطق بالكاف ، يبارك تنطق "بالكشكشة" يبارج ، كوش : وهى رياح حارة تنطق بالكاف كبت:

تنطق بالكاف لأنها دخيله وتعنى [خزانة الملابس] من الانجليزيه إستكانه: تنطق بالكاف لانها دخلية من الفارسيه واذا كانت الكاف فى خطاب المذكر فلا كشكشة فيها. شلونك للمذكر

٣- ويشارك لهجة الامارات نفس النطق ونفس المخرج اللهجة فى فلسطين والاردن والكويت والبحرين واليمن والعراق وكثير من شبابنا اليوم يزور العراق ويحمل معه التسجيلات الصوتيه عائدا بها الى مصر ونسمع منها تلك الكلمات "وينتش: فى ونيك" "اقولتش فى اقولك "خالتش وعمتش فى خالتك وعمتك" ونسمع منهم "شباش فى شباك" "سباك فى سباك" "ومبارك فى مبارك" واذا ماأخذنا بكلام الاستاذ حفنى ناصف من أن مانسمعه اليوم امتداد لما كان فى الماضى[١٠٥] أمكننا أن تقول : إن الكشكشة صوت مزدوج مركب من الشين المسبوقه بالجيم أو الدال أو الكاف أو التاء ولم تمكن الكتابة لغوييننا من تصويره لأن الرموز فى العربية ليس من بينها الرمز للصوت المركب سوى صوت الجيم الفصحى ويدلنا على ذلك النطق الذى نسمعة الآن من سكان بعض قرى محافظة الشرقية والدقهلية وباقى اللهجات العربية الحديثة التى ذكرتها فيما سبق.

أهم مراجع البحث

١- الابدال لأبى الطيب اللغوى تحقيق د/ عز الدين التوخى-دمشق١٩٦٠م

٢- الاصوات اللغويه د/ ابراهيم انيس القاهره-١٩٥٠

٣- الاقتراح فى علم أصول النحو للسيوطى الهند - ١٣٥٩.

٤- الأمالى لأبى على القالى - بولاق - ١٣٢٤.

٥- البارع لأبى على القالى تحقيق هاشم الطعان - بيروت - ١٩٧٥م

٦- بحوث ومقالات فى اللغه د/ رمضان عبد التواب القاهره / ١٩٨٢/

٧- البيان والتبيين للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون القاهره - ١٩٤٨/١٩٥٢/

٨- التطور اللغوى ومظاهره وعلله وقوانينية د/ رمضان عبد التواب القاهره - ١٩٨١/

٩- التطور النحوى للغة العربية للمستشرق برشتراسه اخرجه وعلق عليه د/ رمضان عبد التواب /١٩٨٢/

١٠- جمهرة اللغة لابن وريد الازدى تحقيق [كرنكو] - حيدرا بارو بالهند - ١٣٤٤- ١٣٥١/

١١- الحروف لاحمد بن محمد الرازى ضمن ثلاثة كتب فى الحروف تحقيق د/ رمضان عبد التواب /١٩٦٩/

١٢- الخصائص لابن جنى تحقيق محمد على البخارى القاهره -١٩٥٢-١٩٥٦م

١٣- الخصائص اللغوية فى لهجة الامارات د/ أحمد عبد الرحمن حماد -١٩٨٦/

١٤- سر صناعة الاعراب لابن جنى تحقيق مصطفى السقا وآخرين القاهره -١٩٥٤

١٥- السرافى على كتاب سيبويه تحقيق السيد أحمد صقر القاهره ١٩٧٧م
١٦- الصاحبى فى فقه اللغة لابن فارس تحقيق أحمد صقر القاهره ١٩٧٧م
١٧- صحاح الجوهرى لأبى نصر تحقيق أحمدعبد الغفور عطار- القاهره- ١٩٥٦م
١٨- علم الأصوات د/ كمال بشر
١٩- علم اللغة العام د/ كمال بشر - دار المعارف القاهره - ١٩٧٩
٢٠- علم اللغة د/ محمود السعوان - دار المعارف - القاهره -١٩٦٣
٢١- فصول فى فقه العربية د/ رمضان عبد التواب - القاهره -١٩٨٠م
٢٢- فى اللهجات العربية د/ ابراهيم أنيس القاهره - ١٩٦٠م
٢٣- القلب والابدال لابن السكيت - تحقيق - هفنر - بيرت -١٩٠٣م
٢٤- قواعد اللهجة المصرية للمستشرق - شينا-
٢٥- كتاب سيبويه المطبعه الاميرية بولاق
٢٦- لسان العرب لابن منظور المطبقه الاميرتة بولاق -١٣٠٠.
٢٧- لهجات العرب لاحمد تيمور دار المعارف القاهره
٢٨- اللغة لفندريس د/ عبد الرحمن الدواخلى ومحمد القصاص مكتبة الانجلو المصريه - ١٩٥٠م
٢٩- لهجة البدو فى ساحل مريوط د/ عبد العزيز مطر [رسالة ماجستير]
٣٠- لهجة البدو فى محافظة شمال سينا [رسالة دكتوراه]د/محمد سعد أبو عيا /١٩٨٧/

٣١- الهجات العربية فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثه د/عيد محمد الطيب مطبقه الامانه-١٩٨٢م
٣٢- اللغة العبرية قواعد ونصوص ومقارنات اللغات الساميه د/ رمضان عبد التواب
٣٣- لهجه شمال المغرب - تطوان ومادلها د/ عبد المنعم عبد العال - القاهره -١٩٦٨م
٣٤- المزهر للسيوطى تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وآخريين القاهره - ١٩٥٨م
٣٥- مقاييس اللغه لابن فارس - تحقيق عبد السلام هارون - القاهره -١٣٦٦م
٣٦- المقدمه لابين خلدون القاهره - ١٣٢٧.
٣٧- مميزات لغات العرب لحقى ناصف القاهره - ١٩٥٧م
٣٨- مناهج البحث فى اللغه د/ تمام حسان مكتبة الانجلو المصريه -١٩٥٥م
٣٩- النشر فى القرارات العشر لابن الجزرى - دار الكتب العلميه بيرت
٤٠- النوادر فى اللغة والأدب لأبى زيد الانصارى نشر سعيد الشرتونى بيروت - ١٨٩٤م

الهوامش

[١] فصول من فقه اللغه د/ رمضان عبد التواب: ١١٦
[٢] الاقتراح ٨٣ والمزهب ٢٢١/١
[٣] الخصائص لابن حنى ١٤٢/١
[٤] الاصوات اللغويه د/ ابراهيم أنيس:٧٨
[٥] المرجع السابق:٨٠
[٦] سر صناعة الاعراب لابن جنى: ١٩٢/١
[٧] سر صناعة الاعراب ١٩/١
[٨] فى الهجات العربية د/ أنيس: ١٢٦
[٩] البيان والتيين ٢١٢/٣
[١٠] مميزات لغات العرب: ١٠ القاهره ١٩٥٧م
[١١] لهجات العرب ١٨١
[١٢] [قضاع]:حى باليمن نيتمى الى عمرو من مالك بن حمير الملقب يقضاعه أى الفهد
[١٣] لهجات العرب: ١٨!
[١٤] القلب والابدال لابن الشيت ٢٩ والابدال لابى الطيب ٢٦١/١
[١٥] السيرا فى كتاب سبيويه ٤٤١/٥ ،٤٤١ ، ٥٦٣
[١٦] النوادر فى اللغه لابى زيد: ١٦٤/١٩٦٧م
[١٧] الصاحبى:٣٧
[١٨] الصاحبى:٣٧ ، سر صناعة الاعراب: ١٩٣/١٩٥٤م
[١٩] الابدال لابن السكيت: ٩٥،٩٦ تحقيق د/حسين محمد شرف اط١٩٧٨م
[٢٠] الشاحج: من شحج البغل اى: صوت. أقمر: فرس ابيض. نهات: نهاق نيزى: يحرك. وفرتى: الشعر الى شحمة الأذن
[٢١] الصعية: قرن البقره. البرنى: اجود انواع التمر. يقال انه مركب

من [بى]: تمر [نى] يبارك وكأن التمر المخوص لتكدسه يقلع ، لوتد وفرن البقره. وقد شددت الياء، وان لم يكن للنسب لتوفق القافين انظر لهجات العرب: ٢١،٢٢

[٢٢] الابدال لابن السكيت: ٩٦

[٢٣] سر صناعة الاعراب: ١٩٢

[٢٤] الهجات العربيه فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة د/عبد محمد الطيب: ١٠٠/١٩٨٢م

[٢٥] لسان العرب ٢٧٥/٨

[٢٦] لسان العرب ٣٤٧/٨

[٢٧] لسان العرب ٣٦٢/٥

[٢٨] لسان العرب ٢٣٥/٣

[٢٩] بدأت بنطق الجيم فى مدينة القاهره باعتبار لهجه القاهره اشهر اللهجات العامية فى الوطن العربى

[٣٠] النشر فى القراءات العشر ابن الجزرى ٢٢٠/١ القاهره بلا تاريخ

[٣١] راجع رسالتى للدكتوراه بهجةالبدو فى قطة شمال سيناء دراسة ميدانية [صوت الجيم]

[٣٢] الاصوات العربية د.أنيس: ٨٤

[٣٣] اللغة العربيه قواعد ونصوص ومقارنات اللغات الساميه د/رمضان عبد التواب:١٢٨

[٣٤] سر صناعة الاعراب لابن جنى ٢٧٨/١

[٣٥] الاصوات اللغوية د/ ابراهيم أنيس:٨٦

[٣٦] اللهاه هى الجزء الذى يمثل نهاية سقف الحنك الطرى وتقع بين التجويف الانفى وتجويف الفم وتمياز اللهاة عن مقف الحنك من حيث الحجم واللون ومن حيث مرونتها وقدرتها على الحركة. الصوتيات د/عبد الله ربيع ٨٦/١٩٨٤م

[٣٧] انظر كتاب شيولو spuler ٢٣٦/٣

[٣٨] اللهجة البدوية لمحافظة شمال سيناء. دراسة ميدانية- د/محمد سعد ابوعيار صوت القاف .

[٣٩] مقدمه ابن خلدون

[٤٠] الاصوات اللغويه د.ابراهيم أنيس:٨٦

[٤١] جمهرة اللغه لابن دريد: ٥/١

[٤٢] مدنية فى صعيد مصر تبعد عن القاهره بحوالى ٨٠كم تتوسط الفيوم وبنى سويف

[٤٣] قواعد اللهجة المصرية للمستشرق "شينا": ١٢

[٤٤] برو كمان "فى كتابه Crundrin: ١٢١/١

[٤٥] لهجة شمال المغرب تطوان وماحولها: ٨١

[٤٦] كرونريس بى كلمان: ١٢٥/١

[٤٧] مجلة امريكان زولفى: ١٩٠٤/٣٤٠م

[٤٨] الابدال لأبى الطيب: ٥٦٢/٢

[٤٩] المراجع السابق الصفحة نفسها

[٥٠] لسان العرب ابن منظور: ماه [قدم] ٣٧٣/١٥

[٥٦] لسان العرب [قصر]: ٤٠٧/٦

[٥٧] لسان العرب [أحمر]: ٨٢/٥

[٥٨] لسان العرب مادة [أيض] ٢٧٩/٨

[٥٩] لسان العرب مادة [وقب] ٣٠١/٢

[٦٠] لسان العرب مادة [وأب] ٢٩٠/٢

[٦١] الاصوات اللغوية د. أنيس: ٨٧

[٦٢] الخصائص الصوتيه فى لهجة الامارات د/احمد عبد الرحمن حماد: ١٩٨٦/٣٠م

[٦٣] علم الاصوات د/كمال بشر:٨٥

[٦٤] د/إبراهيم أنيس الاصوات اللغويه

[٦٥] بحوث ومقالات فى اللغة د/رمضان عبد التواب: ١٠
[٦٦] الخصائص الصوتيه فى لهجة الامارات د/احمد عبد الرحمن حماد: ٤٠ /١٩٨٦م
[٦٧] مناهج البحث فى اللغه د/تمام حسان: ١٠١
[٦٨] الكتاب لسيبويه: ٤٠٥/٢
[٦٩] راجع رسالتى للدكتوراه "لهجة البدو فى محافظة شمال سيناء "صوت القاف" د/محمد سعد ابوعيا ورسالة التخصص الماجنسيرلهجة بدو مربط د/عبد العزيز مطر صوت القاف"
[٧٠] الخصائص الصوتيه فى لهجة الامارات وراسة ميدانة-د/احمد حماد: ٣١/١٩٨٦م
[٧١] الصاحبى أحمد بن فارس: ٥٤
[٧٢] الاقتراح ٨٣ والمزهر ٢٢١/١ والخصائص ١١/٢ وسر صناعة الاعراب ٢٣٥/١
[٧٣] جمهرة اللغة لابن دريد ١٥٣/١ وألف باء للبلوى ٤٣١/٢
[٧٤] الكامل للمبر ٢٢٣/٢ دقيقه اللغة للثعالبى ١٧٢ وسيبويه ٢٩٥/٢
[٧٥] سيبويه ٢٩٥/٢ ومادة "كشسن" فى اللسان ٢٣٣/٨
[٧٦] شرح شواهد الشافية ٤١٩/٤ والابدال لابى الطيب ٢٣٠/٢
[٧٧] العقد الفريد ٤٧٧/٢
[٧٨] الكامل للمبرد ٢٢٣/٢ وخزانه الأدب ٥٩٥/٤ وفى درة الغواص "ويحك ماىس": ١١٥
[٧٩] الكامل للمبرد ٢٢٣/٢ وخزانة الادب ٥٩٥/٤
[٨٠] سر صناعة الاعراب ٢١٦/١ ودرة الغواص ١١٥ وجمهرة اللغه ٥/١
[٨١] الابدال لأبى الطيب ٢٣١/٢
[٨٢] الصاحبى لابن فارس: ٤٥

[٨٣] سورة مريم ١٩/٢٤ وانظر فقه اللغة للثعالبى ١٧٢ وشرح المفصل ٩/٤٨

[٨٤] سورة آل عمران ٣/٤٢ وانظر ألف للبلوى ٢/٤٣١

[٨٥] سر صناعة الاعراب ١/٢١٦ وشرح المفصل ٩/٤٨

[٨٦] مجالس ثعلب ١/١٦ وخزانة الأدب ٤/٥٩٤ وسر صناعة الاعراب ١/٢١٦

[٨٧] الاقتراح ٨٣ والمزهر ١/٢٢١ وسر صناعة الاعراب ١/٢٣٥ والخصائص ٢/١١

[٨٨] راجع كتاب سيبويه ٢/٢٩٥

[٨٩] سر صناعة الاعراب ١/٣١٦ طبولاق

[٩٠] خزانة الأدب للبغدادى ١/٥٩٣

[٩١] المزهر ١/١٠٩ . الاقتراح للسيوطى ٩٩ ، نشرالاشراح فى شرح الاقتراح لأبى الطيب /٤٤٣

[٩٢] الاصوات اللغويه د/إبراهيم أنيس: ٧٥ وعلم اللغة القسم لثانى-الاصوات د/كمال بشر: ١٤٨

٩٣] اللهجات العربية فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثه د/عبد محمد طيب: ٩٠/١٩٨٢م

٩٤] شرح المفصل ١/٤٩ وردة الغواص ١١٥ والنهاية لابن الاثير /١٧٤

٩٥] الخصائص ٢/١٢ وسر صناعة الاعراب ١/٢٣٥ وخزانة الأدب /٤٩٥

[٩٦] الاقتراح: ٨٣ والمزهر ١/٢٢١ والصاحبى ٥٣ ومميزات لغات العرب ٢٨

[٩٧] تاج العروس للزبيدى "كسس" ٤/٢٤٣

[٩٨] نقه اللغة للثعالبى: ١٠٧

[٩٩] سر صناعة الاعراب ١/٢١٤ الخصائص ٢/١٢ الصاحبى: ٣٦

[١٠٠] المزهر ١/١٣٢ مميزات لغات العرب ١٢

[١٠١] سر صناعة الاعراب ٢١٤ وانظر الكتاب لسيبويه ٤/١٩٩

[١٠٢] المزهر ١/٢٣٣

[١٠٣] مميزات لغات العرب: ١٣

[١٠٤] هذه القرى هى: سنغا ؛ إتميله ؛ البوهه ؛ سمبو بموكذ السنبلاوين

[١٠٥] الخصائص الصوتية فى لهجة الامارات - دراسة لغويه - د/احمد حماد: ١٩٨٦/٢٣م

[١٠٦] مميزات لغات العرب حقى ناظف: ٢-٩